٩

اعتقاد

إمام دار الهجرة أبي عبد الله
مالك بن أنس

(١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

وفيه:

جمع لأقواله في أبواب السنة والاعتقاد
أصول السنة واعتقاد السلف

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري.

الكنية: أبو عبد الله.

الشهرة: إمام دار الهجرة.

الولادة: (٩٣هـ).

الوفاة: (١٧٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز وهو حُجَّة زمانه.

قال الشافعي: مالك النجم يقتدى به. وقال: مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين.

وقال أحمد: مالك إمام من أئمة المسلمين.

وقال حنبل بن إسحاق: سألت أبا عبد الله عن مالك، فقال: مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في العلم والفقه، ثم قال: قد ظل مالك مُتَّبعًا لآثار من تقدَّم مع عقل وأدب.

مصادر الترجمة:

«السير» (٨/٤٨)، و«إرشاد السالك» (ص٢١٩).

مجمل العقيدة:

لم أقف على عقيدة مختصرة للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، وعند تتبعي لذلك وقفت على جملة طيبة من أقواله في أبواب الاعتقاد، فقمت بجمعها والتنسيق بينها، والترتيب بين فقراتها حتى تخرج كعقائد السلف المختصرة.

مصدر العقيدة:

جمعت هذه الأقوال للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بعض كتب السُّنة المشهورة ومن بعض كتب التراجم وغيرها.

وقد أفدت كثيرًا من كتاب «منهج الإمام مالك في تقرير العقيدة» لسعود الدعجان، وهي رسالة علمية قدمت في الجامعة الإسلامية. وقد نشرت في مكتبة ابن تيمية (١٤١٦هـ).

من أقوال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أبواب السنة والاعتقاد:

١ ـ أهل السُّنة هم: الذين ليس لهم لقبٌ يُعرفون به لا جهمي، ولا رافضي، ولا قدري[(١)].

٢ ـ والسُّنة ما لا اسم له غير السُّنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ٥٣][(٢)].

٣ ـ والحُكْم الذي يحكم به بين الناس حكمان: ما في كتاب الله، أو أحكمته السُّنة، فذلك الحكم الواجب وذلك الصواب، والحكم الذي يجتهد فيه العالم برأيه فلعله يوفق، وثالث: متكلّف، فما أحراه ألَّا يوفَّق[(٣)].

٤ ـ ومن أراد النَّجاة فعليه بكتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ[(٤)].

٥ ـ والسُّنةُ سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق[(٥)].

٦ ـ ولا يصلح آخر هذه الأمة إلّا ما أصلح أولها[(٦)].

٧ ـ ولو لقي الله عَزَّوَجَلَّ رجل بملءِ الأرض ذنوبًا ثم لقي الله بالسُّنة؛ لكان في الجنة مع النبيين والصديقين والشُّهداء والصَّالحين وحسُن أولئك رفيقًا[(٧)].

---

(١) «الانتقاء» (٣٥)، و«إرشاد السالك» لابن عبد الهادي (٢١٠)، و«ترتيب المدارك» (٢/ ٤١).
(٢) «الاعتصام» (١/ ٨٤).
(٣) «ذم الكلام» (٨٦٩).
(٤) «ذم الكلام» (٨٧٧).
(٥) «ذم الكلام» (٨٨٥) و«تاريخ دمشق» (٧/ ٣٣٦).
(٦) «التمهيد» (٢٣/ ١٠).
(٧) «ذم الكلام» (٨٨١).

٨ ـ وقُبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن نتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يُتبع الرأي، فإنه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته، أرى هذا لا يتم(١).

٩ ـ ومن خالف السُّنة فإني أخشى عليه الفتنة، وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣](٢).

١٠ ـ قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، وقوة على دين الله، ليس لأحدٍ من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا(٣).

١١ ـ والتسليم للسُّنن، لا تعارض برأي، ولا تُدافَع بقياس، وما تأوله منها السَّلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بيَّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله(٤).

---

(١) «جامع بيان العلم» (٢/ ١٤٤)، و«الاعتصام» (١/ ١٨٦) و(٣/ ٧٥).
(٢) «الاعتصام» (١/ ٢٣١)، و«المعيار» (١١/ ٥٣).
(٣) «السُّنة» لعبد الله (٧٤٣)، و«الشريعة» (١٣٩).
(٤) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١١٧).

١٢ ـ وما قلَّت الآثار في قوم إلَّا ظهرت فيهم الأهواء، ولا قلَّت العلماء إلَّا ظهر في الناس الجفاء[١].

١٣ ـ وإن حقًّا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعًا لأثر من مضى قبله[٢].

١٤ ـ والعالم يُخبر بالسُّنة ولا يُخاصم، فإن قُبلت منه وإلَّا سكت[٣].

١٥ ـ والقرآن هو الإمام، فأما هذا المراء فما أدري ما هو؟[٤].

١٦ ـ وليس الجدال من الدِّين في شيء[٥].

١٧ ـ وكلما جاءنا رجل أجدل من رجلٍ؛ تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله، إذًا لا نزال في طلب الدِّين[٦].

قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل[٧].

١٨ ـ والداء العُضال التنقل في الدين[٨].

١٩ ـ ومن اتقى الله جعل له مخرجًا من هذه الأهواء[٩].

---

(١) «ذم الكلام» للهروي (٨٨٢).
(٢) «الحلية» (٦/ ٣٢٤).
(٣) «جامع بيان العلم» (٢/ ٢٥).
(٤) «جامع بيان العلم» (٢/ ٢٥)، و«إرشاد السالك» (ص٢٠٨).
(٥) «ترتيب المدارك» (٢/ ٣٩)، و«الاعتصام» (٢/ ٣٣٧)، و«السير» (٨/ ٦٧).
(٦) اللالكائي (٢٥٩)، و«ذم الكلام» (٨٧٠ ـ ٨٧١).
(٧) «الشريعة» (١١٧).
(٨) «الإبانة الكبرى» (٢/ ٥٠٦)، و«الحلية» (٦/ ٣١٩).
(٩) «الإبانة الكبرى» (١/ ٤٠٧).

٢٠ ـ والمراءُ في العلم يُقسي القلب، ويُورث الضَّغن[(١)].

٢١ ـ وإذا جاءك من يُجادلك من أهل الأهواء في أمر الدِّينِ فقل له: أما أنا فعلى بيِّنةٍ من ربي، وأما أنت فشَاكٌّ؛ فاذهب إلى من هو شاكٌّ مثلك فخاصمه[(٢)].

٢٢ ـ والإيمان قولٌ وعملٌ، ولا إيمان إلَّا بعمل، ولا عمل إلَّا بإيمان[(٣)].

٢٣ ـ والإيمان يزيدُ وينقص، وبعضه أفضل من بعض، قال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: ٤][(٤)].

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فطمأنينة قلبه: زيادة في إيمانه[(٥)].

٢٤ ـ الإيمانُ: المعرِفةُ والإقرارُ والعمل[(٦)].

٢٥ ـ وليس للإيمان مُنتهى هو في زيادة أبدًا[(٧)].

٢٦ ـ ولا يقول أحد: أنا مؤمنٌ، ولكن يقول: أنا مؤمنٌ إن شاء الله[(٨)].

---

(١) «ذم الكلام» (٨٨٢).
(٢) «أصول السنة» لابن أبي زمنين (٢٣١)، و«السير» (٨/ ٩٩).
(٣) «السُّنة» لعبد الله (١٩٩ و٥١٧ و٦٨٠)، واللالكائي (٤/ ٨٨٤).
(٤) «السُّنة» لعبد الله (١٩٩).
(٥) «شعار أصحاب الحديث» (١٣).
(٦) «السُّنة» لعبد الله (٥٩٩).
(٧) «السُّنة» لعبد الله (٦٦٥).
(٨) «السُّنة» لعبد الله (٧٢١).

٢٧ ـ ولا يقول: إنه مُستكمل الإيمان، وأن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة المقربين؛ فإنه قول المرجئة(١).

٢٨ ـ وإني لأُذكِّر بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس ما قالت المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان، وقد سماها الله الإيمان(٢).

٢٩ ـ والمرجئة أخطأوا وقالوا قولًا عظيمًا. قالوا: إن أحرق الكعبة، أو صنع كل شيء فهو مسلم.

وقولي فيهم: ما قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١](٣).

٣٠ ـ ولا نُكفِّر أهل التوحيد بذنبٍ(٤).

٣١ ـ ولو أن العبد ارتكب الكبائر بعد أن لا يُشرك بالله شيئًا، ثم نجا من هذه الأهواء والبدع والتناول لأصحاب رسول الله ﷺ؛ أرجو أن يكون في أعلى درجة الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا، وذلك أن كلَّ كبيرة فيما بين العبد وبين الله عَزَّ وَجَلَّ فهو منه على رجاء، وكلَّ هوىً ليس منه على رجاء إنما يهوي بصاحبه في نار جهنم، من مات على السُّنة فليبشر، من مات على السُّنة فليبشر، من مات على السُّنة فليبشر(٥).

---

(١) «السُّنة» لعبد الله (٦٦٥)، واللالكائي (٥/ ٩٦٠).
(٢) «الجامع» لابن عبد الحكم (١٦٥).
(٣) «ترتيب المدارك» (٢/ ٤٨).
(٤) «البيان والتحصيل» (١٨/ ٥٨٦).
(٥) «ذم الكلام» (٨٧٩).

٣٢ ـ ولا نشهد لأحدٍ لصلاحِه أنه في الجنَّة[(١)].

٣٣ ـ والقرآن كلام الله ﷻ، وهو منه، وليس من الله ﷻ شيء مخلوق، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم[(٢)].

٣٤ ـ ومن قال: (القرآن مخلوق)؛ يستتاب، فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه[(٣)].

٣٥ ـ وأحاديث الصِّفات نُمرُّها كما جاءت بلا كيف[(٤)].

٣٦ ـ واللهُ في السَّماءِ، وعِلمُهُ في كلِّ مكانٍ، لا يخلو مِن علمه مكان، قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧][(٥)].

٣٧ ـ قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] والاستواء منه غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[(٦)].

٣٨ ـ والنزول حقٌّ، وأَمْضِ الحديث كما ورد بلا كيف ولا تحديد؛ إلَّا بما جاءت به الآثار، وبما جاء في الكتاب، قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزل كيف شاء بقدرته وعلمه وعظمته، أحاط بكل شيء علمًا[(٧)].

---

(١) «أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (١٤٦).
(٢) «السُّنة» لعبد الله (١٢٨ و١٩٩)، واللالكائي (٤١٠)، والشريعة (١٦٥).
(٣) اللالكائي (٤٩٥).
(٤) اللالكائي (٨٧٥)، و«إرشاد السالك» (ص٢١٢).
(٥) «السُّنة» لعبد الله (١١ و١٩٩)، و«الشريعة» (٧٢٠).
(٦) «الشريعة» (٧٢٠).
(٧) «أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (ص١١٣)، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص٣٨٤).

٣٩ ـ والمؤمنون ينظرون إلى الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة بأعينهم هاتين، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة]، ومن قال: ينظرون إلى ثوابه فقد كذبوا، بل تنظر إلى الله نظرًا، أما سمعت قول موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، تراه سأل ربه مُحالًا؟ قال تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] في الدنيا؛ لأنها دار فناء، ولا ينظر ما يبقى بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى.

وأين هم من قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥][١].

فلو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يُعيِّر الله الكفار بالحجاب.

ومن أنكر الرؤية فليس له إلَّا السَّيف[٢].

٤٠ ـ والله عَزَّ وَجَلَّ كلَّمَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣].

٤١ ـ والميزان حقٌّ[٤].

٤٢ ـ وسلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار[٥].

٤٣ ـ والجهاد مع الأئمة وإن جاروا[٦].

---

(١) «الشريعة» (٥٧٤)، واللالكائي (٨٧٠)، و«السير» (٨/ ١٠٢).
(٢) اللالكائي (٨٠٨).
(٣) «السُّنة» لعبد الله (٥١٧).
(٤) «أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (ص١٦٥).
(٥) «ترتيب المدارك» (١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).
(٦) «أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (٢٢١).

٤٤ ـ والحج معهم[١].

٤٥ ـ وإذا كان الإمام عدلًا لم ينبغ للنَّاس أن يتولوا تفرقة زكاتهم، ووجب عليهم دفعها إلى الإمام[٢].

٤٦ ـ والفواحش قدَّرها الله علينا قبل أن يخلقنا، ولا بُدَّ لمن كتب الله عليه ذلك أن يعملها ويصير إلى ما قَدَّر عليه وكتبه[٣].

٤٧ ـ وما أضلّ من كَذَّب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجة إلَّا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] لكفى بها حجة[٤].

٤٨ ـ وأبين آية على أهلِ القدرِ وأشدها عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣﴾ [السجدة: ١٣] فلا بُدَّ أن يكون ما قال[٥].

٤٩ ـ والقدرية هم الذين يقولون: إن الله لم يخلق المعاصي[٦].

٥٠ ـ ومن قال من القدرية: إن الله ﷻ لم يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوا فإنهم يستتابون، فإن تابوا وإلَّا قتلوا[٧].

٥١ ـ والقدرية قوم سوء، لا تكلموهم ولا تُجالسوهم، ولا

(١) «أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (٢٢٢).
(٢) «أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (٢١٦).
(٣) «ترتيب المدارك» (٢/٤٨).
(٤) «الشريعة» (٥٠٨).
(٥) «إرشاد السالك» (ص٣٤٩).
(٦) اللالكائي (٤/٧٠١).
(٧) اللالكائي (٤/٧٠١)، و«الحلية» (٦/٣٢٦).

تُناكحوهم، ولا تُصلوا على موتاهم، ولا تتبعوا جنائزهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تسلموا عليهم، ولا تصلوا خلفهم، وعادوهم في الله، يقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] فلا توادهم[(١)].

٥٢ ـ وما رأيت أحدًا من أهل القدر إلَّا أهل سخافة وطيش وخِفة[(٢)].

٥٣ ـ وخير هذه الأُمَّة وأفضلها بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أمره رسول الله ﷺ بالصَّلاة ومعه غيره، وأمَّره على الحج ومعه غيره[(٣)].

٥٤ ـ وأفضل الأمة بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس فيهما شك[(٤)].

٥٥ ـ ومحلهما من النبي ﷺ في حياته كمحلهما منه بعد وفاته[(٥)].

٥٦ ـ وقد كان السلف يعلمون أولادهم حبَّ أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن[(٦)].

٥٧ ـ وأفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر: الخليفة المقتول ظلمًا

---

(١) «المدونة» (١/ ١٨٢)، و«أصول السنة» لابن أبي زمنين (ص٣٠٥)، و«البيان والتحصيل» (١٨/ ٢١٠)، (١٦/ ٣٨٠).

(٢) «إرشاد السالك» (ص٢٠٨).

(٣) «البيان والتحصيل» (١٨/ ٤٥٨)، و«السير» (٨/ ١٠٦).

(٤) «السنة» للخلال (٥٨٥).

(٥) «الشريعة» (١٨٤٩)، واللالكائي (٢٤٦١).

(٦) اللالكائي (٢٣٢٥).

عثمان رضي الله عنهم[(١)].

٥٨ ـ وهنا وقف الناس، هؤلاء خيرة أصحاب رسول الله ﷺ أمر أبا بكر على الصَّلاة، واختار أبو بكر عمر، وجعلها عمر على ستة فاختاروا عثمان فوقف النَّاس هُنا[(٢)].

٥٩ ـ ومن شتم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلال أو كفر؛ قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس؛ نُكِّل نكالًا شديدًا[(٣)].

٦٠ ـ ومن تنقَّص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غلٌّ؛ فليس له حقٌّ في فيء المسلمين لقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ حتى أتى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا...﴾ الآية [الحشر: ١٠] فمن تنقَّصهم، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ؛ فليس له في الفيء حق[(٤)].

٦١ ـ ومن أصبح وفي قلبه غيظ على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ

(١) «السنة» للخلال (٥٨٥)، و«ترتيب المدارك» (٢/ ٤٤).
(٢) «ترتيب المدارك» (٢/ ٤٥ ـ ٤٦).
(٣) «الشفاء» (٢/ ١١٠٨)، و«مناقب مالك» للزواوي (ص١٤٣).
(٤) «الحلية» (٦/ ٣٢٧)، و«أصول السنة» (١٩٠).

فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩](١).

٦٢ ـ ومن سبَّ عائشة قُتِل؛ لأن من رماها فقد خالف القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١٧](٢).

٦٣ ـ وإنما هؤلاء قومٌ أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلًا صالحًا كان أصحابه صالحين(٣).

٦٤ ـ ومن سبَّ النبي ﷺ، أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه، أو غيره من النبيين قُتِلَ، مسلمًا كان أو كافرًا، ولا يستتاب(٤).

٦٥ ـ ولا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويمضي، ولا يمس القبر(٥).

٦٦ ـ وإيَّاكم والبدع. وأهل البدع: الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان(٦).

---

(١) «الحلية» (٦/ ٣٢٧).
(٢) «المحلى» (١١/ ٤١٥).
(٣) «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٨٨).
(٤) «منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة» (ص٤٢١).
(٥) «الشفاء» (٢/ ٦٧١).
(٦) «ذم الكلام» (٨٧٢)، و«عقيدة أصحاب الحديث» (ص٥٤)، و«إرشاد السالك» (ص٣٥١).

٦٧ ـ ولعن الله عمرو بن عُبيد؛ فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلَّم فيه الصحابة والتابعون كما تكلَّموا في الأحكام والشرائع؛ ولكنه باطل يدلُّ على باطل[(١)].

٦٨ ـ ومُحال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد[(٢)].

٦٩ ـ والكلام في الدينِ أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه؛ نحو الكلام في رأي جهم، والقدر، وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلَّا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله وفي الله ﷻ؛ فالسكوت أحب إليَّ منه؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلَّا فيما تحته عمل[(٣)].

٧٠ ـ ومن طلبَ الدين بالكلام تزندق[(٤)].

٧١ ـ وإذا رأيت صاحب كلام يمشي في الهواء؛ فلا تأمننَّ ناحيته ولا تثقنَّ به[(٥)].

٧٢ ـ ولم يكن شيء من هذه الأهواء على عهد النبي ﷺ، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان[(٦)].

٧٣ ـ ومن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

---

(١) «ذم الكلام» للهروي (٨٧٤).
(٢) «السير» (١٠/ ٢٦).
(٣) «جامع بيان العلم» (١٧٨٦) واللالكائي (٣٠٩) و«الاعتصام» (٣/ ٢٩٩).
(٤) «ذم الكلام» للهروي (٨٧٣).
(٥) «إرشاد السالك» (ص٣٤٧).
(٦) «ذم الكلام» (٨٧٨).

[المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا[(١)].

٧٤ ـ ولا يؤخذ العلم من صاحب هوى يدعو إلى بدعته[(٢)].

٧٥ ـ وهذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، فقد أدركتُ في هذا المسجد سبعين ـ وأشار بيده إلى مسجد رسول الله ﷺ ـ كلهم يقول: قال فلان: قال رسول الله ﷺ، فلم آخذ عنهم شيئًا، ولو أن أحدهم اؤتمن على بيت مالٍ لكان به أمينًا؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن[(٣)].

٧٦ ـ ولا تُمكِّن زائغ القلب من أذنيك فإنك لا تدري ما يعلقك من ذلك، ولقد سمع رجل من الأنصار من أهل المدينة شيئًا من بعض أهل القدر فعلق قلبه به، فكان يأتي إخوانه الذين استصحبهم فإذا نهوه قال: كيف بما علق قلبي؟ لو علمت أن الله راضٍ أن ألقي نفسي من فوق هذه المنارة لفعلت[(٤)].

٧٧ ـ والدنو من الباطل هلكة، والقول في الباطل يصد عن الحق، ولا خير في شيء من الدنيا بفساد دين المرء ولا مرؤته، ولا بأس على الناس فيما أحلَّ الله لهم[(٥)].

٧٨ ـ وأهل الأهواء بئس القوم، لا تسلَّم عليهم، ولا تجالسهم إلَّا أن تغلظ عليهم، ولا يعاد مريضهم، ولا تحدث عنهم

(١) «الإبانة الكبرى» (٢/ ٥١٠)، و«الاعتصام» (١/ ٨٤).
(٢) «مناقب مالك» للزواوي (١٤٦)، و«السير» (٨/ ٦٧).
(٣) «ذم الكلام» (٨٨٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٤٣٩).
(٤) «الجامع» لابن أبي زيد (ص١٢٠)، و«الاعتصام» (١/ ٢٢٩).
(٥) «ذم الكلام» للهروي (٨٧٥).

الأحاديث، واعتزالهم أحبُّ إليَّ[١].

٧٩ ـ وما آية في كتاب الله أشد على أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [آل عمران].

فأي كلام أبين من هذا. وهذه الآية لأهل القبلة[٢].

٨٠ ـ وإذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء فلا تصلِّ خلفه، ولا يصلى خلف أحدٍ من أهل الأهواء[٣].

٨١ ـ ومن صلَّى خلفَ أهل البدع فلا إعادة عليه[٤].

٨٢ ـ ولا تجوز شهادة أهل البدع[٥].

٨٣ ـ ولا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم[٦].

٨٤ ـ وإياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السُّنة[٧].

٨٥ ـ ولا ينبغي الإقامة بأرض يعمل فيها بغير الحقِّ والسَّبِّ للسَّلف.

---

(١) «إرشاد السالك» (ص٢٠٨)، و«شرح السنة» للبغوي (١/ ٢٢٩)، و«الجامع» لابن أبي زيد القيرواني (ص١٢٥).
(٢) «أصول السنة» لابن أبي زمنين (٢٤١).
(٣) «المدونة» (١/ ٨٣)، و«السير» (٨/ ٦٨).
(٤) «المعيار» (٢/ ٣٣٨).
(٥) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٦).
(٦) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٩).
(٧) «مناقب مالك» للزواوي (١٤٦).

قال أبو الدرداء لمعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حين قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهى عن مثل هذا. قال معاوية: ما كنت أرى بهذا بأسًا. قال أبو الدرداء: أُخبرك عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتُخبرني عن رأيك، لا أُساكنك بأرض أنت فيها. فخرج عنه.

فالناس كانوا يخرجون من الكلمة وهذا يقيم على العمل بغير الحقِّ والسَّبِّ للسلف، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾ [النساء: ١٠٠][1].

٨٦ ـ [ولا يصلى خلف الإباضية]، ولا يُصلى على موتاهم، ولا تتبع جنائزهم، ولا تعاد مرضاهم، وترك السُّكنى معهم في بلادهم أحب إليَّ[2].

٨٧ ـ والإباضية والحرورية وأهل الأهواء كلهم: أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلَّا قُتلوا[3].

(١) «الجامع» لابن عبد الحكم (١٤٥).
(٢) «المدونة» (١/ ١٨٢)، و«الجامع» لابن عبد الحكم (١٧١ ـ ١٧٣).
(٣) «المدونة» (٣/ ٤٧)، و«الجامع» لابن عبد الحكم (١٧١).